Archive of SID.ir

Governance in the Qur'an and Sunnah
Of The Quarterly Journal
EISSN: 2981-1783
Vol. 2 ● No. 2 ● Issue 3 ● Summer 2024

An Outline of Social Justice in the Meccan Chapters of the Quran

Abbas Emadi[1]

Received: 2023/12/08. Revised: 2024/01/24. Accepted: 2024/01/07. Published online: 2024/03/28

Abstract

Through reflection on the verses of the Quran, it becomes evident that the divine discourse on justice goes beyond mere recommendations or exhortations for justice. It also delineates the attributes and characteristics of a social system founded on justice. Accordingly, the objective of the present study is to elucidate the vision of a just social order as depicted in the Meccan verses of the Quran. The central question is: What components underpin a just social life as portrayed in the Meccan verses of the Quran? By examining the Quranic text and authoritative socio-political exegeses, and employing a descriptive-analytical method, the study finds that the vision of a just society, as outlined by God for Muslims prior to their migration to Medina and the establishment of an Islamic state, is a society free from poverty and hunger, hoarding of wealth, monopolization of production tools, fraud in transactions, and usurious practices. This ideal just society, which the Prophet and the Muslim community were tasked with establishing in Yathrib, is characterized first and foremost by the elimination of poverty

1. Assistant Professor, Department of Political Science, Tarbiat Modares University, Tehran, Iran. emadi@modares.ac.ir

* Emadi, A. (2024). An Outline of Social Justice in the Meccan Chapters of the Quran. *Journal of Governance in the Qur'an and Sunnah, 2*(3), pp. 78-104. https://doi.org/10.22081/jgq.2024.70399.1011

©The author(s) ; **Type of article:** Research Article

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

and hunger, ensuring that all individuals have access to basic life necessities. To realize such a society, rulings such as feeding the poor, almsgiving, and zakat were legislated, binding Muslims to these principles. The financial system of this ideal society is based on the equitable distribution of wealth and resources, rejecting the accumulation of stagnant capital and excessive hoarding. The tools and means essential for life are not monopolized by the wealthy but are made accessible to all for the benefit of the broader community. This society is free from economic corruption such as fraudulent practices in trade and ensures respect for the rights of others in economic transactions. Redistribution of wealth occurs not through exploitative or usurious practices but through obligatory financial duties such as "prescribed rights" (*hāqq maʿlūm*) and zakat. Such a just society serves as a desirable religious model for achieving the ideal of social justice.

Keywords
social justice, inequality, Meccan chapters (surahs), socio-political exegeses of the Quran, Islamic economics.

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

الحكمة في القرآن والسنة
مجلة فصلية علمية
EISSN: 2981-1783
المجلد ٢ • العدد ٢ • الرقم المسلسل للعدد ٣ • صيف ٢٠٢٤

ملامح العدالة الاجتماعية في السور المكية للقرآن الكريم

عباس عمادي [١]

تاريخ الإستلام: ٢٠٢٣/١٢/٠٨ • تاريخ التعديل: ٢٠٢٤/٠١/٢٤ • تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٠٣/٠٧ • تاريخ الإصدار: ٢٠٢٤/٠٣/٢٨

الملخص

من خلال التأمل في آيات القرآن الكريم، يمكن استنتاج أن الكلام الإلهي حول العدالة يتجاوز حدود التوصية والحث على العدل. ففي كثير من المواضع، يعرض القرآن خصائص ومميزات النظام الاجتماعي القائم على العدل. بناءً على ذلك، تهدف هذه الدراسة إلى توضيح ملامح النظام الاجتماعي العادل كما هو وارد في الآيات المكية. والسؤال الرئيس هو: ما هي العناصر التي يقوم عليها العيش الاجتماعي العادل في الآيات المكية من القرآن الكريم؟ بالرجوع إلى النص القرآني والتفاسير السياسية والاجتماعية المعتبرة، وباستخدام المنهج الوصفي ـ التحليلي، توصلت الدراسة إلى أن ملامح المجتمع العادل التي رسمها الله سبحانه وتعالى للمسلمين قبل الهجرة إلى المدينة وتأسيس الدولة الإسلامية، هي مجتمع خالٍ من الفقر والجوع، ومن التكاثر وتكديس الثروات، والاحتكار في وسائل الإنتاج، والتطفيف ونقص المكيال والميزان، وبعيدٌ عن التعاملات الربوية. المجتمع المثالي العادل الذي يُفترض أن يؤسّسه النبيﷺ بمساعدة المسلمين في يثرب، يتميز أولاً بأنه خالٍ من الفقر والجوع، بحيث يتمتع جميع أفراده بالحد الأدنى من متطلبات الحياة. لذلك، شُرّعت أحكامٌ مثل إطعام المساكين والصدقات والزكاة لتحقيق هذا المجتمع، وألزمت المسلمين بهذه القوانين. يعتمد النظام المالي لهذا المجتمع المثالي على مبدأ توزيع الثروات وتفتيتها، بحيث لا يوجد

١. استاذ مساعد قسم علوم سياسية بجامعة تربيت مدرس. طهران، ايران.

* عمادي، عباس. (٢٠٢٤). ملامح العدالة الاجتماعية في السور المكية للقرآن الكريم. مجلة الحوكمة في القرآن والسنة فصلية علمية، ٢(٣)، صص ٧٨-١٠٤.
emadi@modares.ac.ir
https://doi.org/10.22081/jgq.2024.70399.1011

© المؤلفون * نوع المقالة: مقالة بحثية * الناشر: المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية.

http://jgq.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

فيه اكتناز المال والتكاثر وتكديس رأس المال الراكد. كما أن الأدوات والوسائل الضرورية للحياة التي يجب أن تكون مُتاحة للجميع وفي متناولهم لا تخضع في هذا المجتمع لاحتكار الأغنياء، بل تُستخدم لصالح العامة. كذلك، يخلو هذا المجتمع من التطفيف والبخس، وهما شكلان من أشكال الفساد الاقتصادي، وتُراعى حقوق الآخرين في هذا الجانب، كما أن إعادة توزيع الثروة لا تتم من خلال التعاملات الربوية والاستغلالية، بل عبر الواجبات المالية مثل «الحق المعلوم» و«الزكاة». إن مثل هذا المجتمع العادل يمكن أن يكون نموذجاً دينياً مثالياً لتحقيق هدف العدالة الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية

العدالة الاجتماعية، عدم المساواة، السور المكية، التفسير السياسي ـ الاجتماعي، الاقتصاد الإسلامي.

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

المقدمة

الموضوع الذي يتم مناقشته في هذا البحث هو تبيين ملامح العدالة الاجتماعية في السور المكية من القرآن الكريم. على الرغم من أن العدالة كانت دائمًا هاجسًا بشريًا تاريخيًا، وأن الحاجة العامة إلى العدالة أفضت إلى قيام المفكرين والفلاسفة والحكماء بالتنظير لأبعادها المختلفة، إلا أن الأديان السماوية، وخاصة الإسلام، لعبت دورًا فريدًا وغير مسبوق في هذا المجال. إن أهمية العدالة في كلام الوحي، باعتبارها تعليماً أساسياً، هي بحيث أن إقامة العدل ذُكرت كالمهمة الكبرى لرسول الله ﷺ، حيث خُوطب بقوله تعالى: «وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ» (الشورى، ١٥). كما أن آيات مثل: «قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ» (الأعراف، ٢٩) و«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ» (النساء، ١٣٥) تدل على مطلوبية العدالة بشكل عام وفي جميع المجالات، بما في ذلك العدالة الاقتصادية. وفي الآية الثامنة من سورة المائدة أيضاً، تم توجيه المؤمنين بالتوصية التالية فيما يتعلق بالعدل مع الأعداء: «وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى». في هذه الآية، يُعدّ الالتزام بالعدل، حتى مع الأعداء، من مصاديق التقوى التي تعني الوقاية والتدرّع أمام هجوم الشيطان، ويطلب القرآن الكريم من المؤمنين أن يلتزموا بالعدل ليس فقط في أفعالهم بل حتى في أقوالهم. وفي الآية ١٥٢ من سورة الأنعام، يقول تعالى: «وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى».

تدلّ الآيات المذكورة أعلاه على الاهتمام الجادّ للقرآن الكريم بهذا الشأن والتوصية المؤكدة للمسلمين بالالتزام بالعدل. ومع ذلك، من خلال التأمل في آيات القرآن، يمكن بوضوح ملاحظة أن قضية العدالة في كلام الله تتجاوز مجرّد التأكيد والتوصية والإرشاد إلى حكم العقل. ففي العديد من آيات القرآن، سواء المكية أو المدنية، يتم بيان خصائص ومعالم النظام الاجتماعي القائم على العدالة. انطلاقًا من هذا الافتراض، تسعى هذه الدراسة إلى استكشاف معايير النظام الاجتماعي العادل من منظور الآيات المكية للقرآن الكريم. والسؤال الرئيسي المطروح هو:

http://jgq.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

على أي عناصر تقوم الحياة الاجتماعية العادلة في الآيات المكية من القرآن الكريم؟ ينصب تركيز هذا البحث على الآيات المكية لأنّه على الرغم من أن الآيات المدنية أيضًا تحتوي على مفاهيم ومترادفات العدالة وعناصر المجتمع العادل بصيغة تشريعية، إلا أنه إذا أردنا رسم ملامح المجتمع العادل الذي يطمح إليه القرآن، فلا بد من الرجوع إلى الآيات المكية أولًا. ذلك لأن المسلمين أثناء إقامتهم في مكة قبل الهجرة إلى المدينة المنورة لم يكن لديهم مجتمع واضح المعالم وكانوا يفتقرون إلى جغرافيا سياسية (دولة) مُحدّدة. ولكن بعد هجرتهم إلى المدينة، أُتيحت لهم الفرصة لتأسيس دولة قوية ومستقلة قائمة على القيم الإسلامية. لذلك، لم يكن لدى المسلمين أثناء إقامتهم في مكة إمكانية تشكيل مجتمع عادل، بل كانت ملامح هذا المجتمع المثالي والمطموح إليه تُوصَف وتُرسَم لهم من خلال الوحي. تُظهر الآيات المكية المتعلقة بالعدالة جميعها أن المجتمع الإسلامي والنظام الاجتماعي للمسلمين في المستقبل يجب أن يتحلّى بخصائص معينة ليكون نموذجًا لمجتمع موحّد وعادل. ويبدو أن تبني هذا النهج يساعد بشكل أفضل في بيان مفهوم العدالة الاجتماعية ومعاييرها، وهو موضوع يُعدّ اليوم أحد القضايا المهمة والمثيرة للجدل بين المفكرين المسلمين. بناءً على ذلك، تسعى هذه الدراسة إلى مناقشة ودراسة ملامح المجتمع العادل من منظور القرآن الكريم، بالرجوع إلى آيات السور المكية والتفاسير المعتبرة، وباستخدام المنهج الوصفي-التحليلي.

١. تعريف المفاهيم

قبل الخوض في بيان عناصر المجتمع العادل في الآيات المكية، من الضروري توضيح مفهومي «الآيات المكية» و«العدالة الاجتماعية» بإيجاز، باعتبارهما من الكلمات المفتاحية في هذا البحث.

١-١. الآيات المكية

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

في تعريف الآيات المكية، توجد ثلاثة آراء بين المفسرين: يرى كثيرون أن الآيات المكية هي التي نزلت قبل هجرة النبيﷺ إلى المدينة، بينما الآيات المدنية هي التي نزلت بعد الهجرة. وبناءً على هذا الرأي، فإن معيار التمييز بين المكي والمدني هو «زمن الهجرة»، وليس «مكان النزول». ووفقًا لذلك، تُعدّ الآيات التي نزلت بعد الهجرة في مكة مدنية. الرأي الثاني يعتبر «مكان النزول» هو المعيار، ويعتبر الآيات المكية تشمل الآيات التي نزلت في مكة؛ حتى لو كانت بعد الهجرة، بينما الآيات المدنية هي التي نزلت في المدينة، حتى وإن كانت قبل الهجرة. ووفقًا لهذا الرأي، فإن الآيات التي نزلت في أماكن غير مكة والمدينة ليست مكية ولا مدنية. الرأي الثالث، يعتمد على «المخاطب في الآيات» كمعيار، معتقداً أن الآيات المكية هي الآيات التي خُوطِب بها أهل مكة، والمدنية هي الآيات التي خُوطِب بها أهل المدينة. وفقًا لهذا التعريف، فإن الآيات التي تبدأ بـ«يَا أَيُّهَا النَّاس» تخاطب أهل مكة وتُعدّ مكية، بينما الآيات التي تبدأ بـ«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا» تُعدّ مدنية. (السيوطي، ١٣٩٤هـ، صص ٣٧-٣٨).

الرأي المشهور بين العلماء والمفسرين من الفريقين هو أن الآيات التي نزلت بعد الهجرة تُسمّى «مدنية»، والتي نزلت قبل الهجرة تُسمّى «مكية». وقد اعتمدت هذه الدراسة هذا التعريف كأساس للبحث، وبناءً عليه، تم استخراج مؤشرات العدالة الاجتماعية من الآيات المكية للقرآن. كما أن الأقوال بشأن معايير تحديد السور المكية والمدنية مختلفة، ولكن المشهور هو أن معيار التمييز بينها هو الرجوع إلى الأخبار والآثار المعتبر (ميرمحمدي زرندي، ١٣٧٥ هـ، صص ٣٠٤-٣١٥). بناءً على ذلك، تُعتبر ٨٦ سورة مكية و٢٨ سورة مدنية، ولا يُقبل اختلاط الآيات المكية والمدنية في سورة واحدة (معرفت، ١٤١٥هـ، ج١، صص ١٧٠-٢٣٨).

http://jgq.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

١-٢. العدالة الاجتماعية

العدالة الاجتماعية ليست مفهوماً بسيطاً كما قد يُتصور، ولا يوجد اتفاق في الآراء حول ماهيتها بين المدارس الفكرية المختلفة والمفكرين المنتمين إلى تلك المدارس. في العصور الحديثة، يرى ماركس والاشتراكيون الآخرون في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر أن العدالة الاجتماعية تعني «مساواة ظروف معيشة الأفراد»، ويعتقدون أن البُنى الاجتماعية يجب أن تكون بطريقة يتمكن جميع الأفراد من الاستفادة منها على قدم المساواة. يعتبر بعض الاشتراكيين وحتى الليبراليين الجدد المدافعين عن دولة الرفاه «الحاجة» معياراً ومقياساً للعدالة الاجتماعية. على سبيل المثال، كتب جورج وويلدينج: «المبدأ الأساسي للسياسة الاجتماعية الراديكالية هو أن الموارد، سواء في مجال الصحة أو التعليم أو الإسكان أو الدخل، يجب أن تُوزّع بناءً على الحاجة» (George & Wilding, 1976). جون راولز يعرّف العدالة بأنها مرادفة لـ«فرص متساوية» (Rawls, 2000) بينما يقترح ديفيد ميلر مفهوم «الاستحقاق»، ويرى العدالة بمعنى «أن يحصل كل فرد على ما يستحقه». أما رونالد دوركين، فيعتبر «الحقوق المتساوية» أساس العدالة الاجتماعية (بهشتي، ١٣٨٣هـ، صص ١٠٤-١٠٦).

كان للمفكرين المسلمين أيضًا تصورات مختلفة عن مفهوم العدالة (خدوري، ١٣٩٤هـ). من وجهة نظر العلامة الطباطبائي، تعني العدالة الاجتماعية وضع كل شيء في مكانه المناسب الذي يستحقه بحسب الشرع أو العقل أو العرف، ومعاملة كل فرد في المجتمع وفقًا لاستحقاقه وكفاءته. والأمر بهذه الخصلة الاجتماعية موجّه لكل من أفراد المجتمع وكذلك للحكومات باعتبارها مسؤولة عن تدبير شؤون المجتمع، وهي ملزمة بمراعاته (الطباطبائي، ١٣٩٤ هـ، ج. ١٢، ص ٣٣١).

مما لا شك فيه أن للعدالة الاجتماعية مجالات متعددة، تشمل العدالة السياسية والاقتصادية والتعليمية والجنسية والدينية، والتي لكل منها، على حد تعبير مايكل

http://jgq.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

والزر، مبادئ ومعايير مُناسبة خاصة بها (Walzer, 1983, p. 5) في هذه الدراسة، يتم التركيز على العدالة الاقتصادية التي تُعتبر من أهم مجالات العدالة الاجتماعية. وبالإضافة إلى ذلك، وبالاستلهام من التقسيم الثنائي الذي قدمه كامبل للعدالة إلى سلبية وإيجابية (Campbell, 1988)، تم بحث مؤشرات العدالة الاجتماعية السلبية. العدالة السلبية تعني أن يكون وضع المجتمع بحيث لا يُهضم حق أي صاحب حق. في هذا النهج نحو العدالة، ينصب التركيز بشكل أكبر على بيان المؤشرات التي ترسم وضع اللاعدالة.

٢. خلفية البحث

يُعَدُّ البحث في «العدالة الاجتماعية» أحد المحاور الأساسية والمباحث الهامة في الفكر السياسي والاجتماعي، حيث حظيت أبعادها المختلفة، ولا تزال، باهتمام كبير من منظور الفلسفة السياسية الغربية والإسلامية. وقد أُلِّفت العديد من الكتب، والرسائل الجامعية والمقالات حول هذا الموضوع. ومع ذلك، تُظهر دراسة البحوث الموجودة أن الأعمال المستقلة الرصينة التي تُبيّن مسألة العدالة الاجتماعية بمنظور قرآني ليست بالكثرة المطلوبة.

في كتابه «أسس العدالة الاجتماعية في القرآن»، يسعى صادقي للإجابة على سؤال: «لماذا يجب تحقيق العدالة الاجتماعية؟» ولذلك، قام بدراسة أسس العدالة الاجتماعية وجذورها النظرية، موضحًا «الأسس القيمية في العدالة الاجتماعية»، «الأسس اللاهوتية في العدالة الاجتماعية»، و«الأسس الإنسانية في العدالة الاجتماعية»، حيث قام بتحليل أسبابها ونتائجها بمنهجية تفسيرية (صادقي، ١٤٠٠).

أما خاندوزي، في كتابه «المدينة العادلة: مقدمة على نظرية العدالة الاقتصادية في القرآن»، فهو يسعى للإجابة على السؤال الهام: كيف يُصوِّر القرآن، باعتباره المصدر المعرفي الأول للمسلمين، العدالة الاقتصادية؟ وما هي المؤشرات التي يطرحها

السنة الثاني، العدد الأولى، الرقم المسلسل للعدد ٢، ربيع ٢٠٢٤

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

لمجتمع عادل؟ ولهذا السبب، تناول في الجزء الثاني من كتابه بعنوان «ما نفهمه من القرآن» محاولته لتوضيح رؤيته لنظرية العدالة الاقتصادية في القرآن. (خاندوزي، ١٣٩٠). كما ناقش سيد باقري في كتابه «العدالة السياسية في القرآن الكريم» جانبًا آخر من العدالة الاجتماعية، حيث سعى لتقديم نظرية وتحليل واضح عن العدالة السياسية ومكوناتها استنادًا إلى التعاليم القرآنية. ومن بين هذه المكونات إحقاق الحقوق وسيادة القانون وتكافؤ الفرص والأمن الشامل (سيد باقري، ١٣٩٧). أما صادقيان، ففي كتابه «تحليل خطاب العدالة في القرآن»، فقد أشار إلى الحلول الضرورية لتحقيق العدالة في المجتمع، مثل سيادة القانون العادل في المجتمع، تديّن وتقوى الأفراد، والاهتمام بالمحرومين والمستضعفين (صادقيان، ١٤٠٠).

كذلك، تناولت بعض الرسائل والأطروحات الجامعية في إيران مسألة العدالة الاجتماعية من منظور القرآن الكريم. فقد ناقش غفوري بور (١٣٩٩ش) في أطروحته بعنوان «دراسة قرآنية وروائية للعدالة الاجتماعية وأثرها على أمن المجتمع الإسلامي»؛ وشقاقي (١٣٩١ش) في أطروحته بعنوان «أسباب وتداعيات الانحراف عن العدالة الاجتماعية من منظور القرآن»؛ وملا شفيعي (١٣٩٣ش) في «العلاقة بين الحرية والعدالة الاجتماعية من وجهة نظر مفسري الفريقين» جوانب أخرى لهذه المسألة من منظور القرآن الكريم.

يتميز البحث الحالي عن الأعمال المذكورة أعلاه من جهتين، ويحمل إبداعاً: إحداهما من حيث أنه يُحلّل ويدرس العدالة الاجتماعية مع التركيز على أحد مجالاتها الرئيسية، أي «العدالة الاقتصادية»، ويسعى إلى استخراج مؤشرات عملية لها من نص القرآن وكلام الوحي؛ والأخرى أنه يُفرّق بين الآيات المكية والمدنية من القرآن، ويبتني على أن سياق نزول آيات العدالة الاجتماعية له تأثير كبير في فهمها.

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

٣. مؤشرات العدالة الاجتماعية السلبية

من خلال التأمل في بعض الألفاظ والمفاهيم الواردة في الآيات المكية من القرآن الكريم، يمكن استخراج المؤشرات السلبية للعدالة الاجتماعية. بمعنى أن المجتمع القائم على العدالة لا يُرى أيٌّ من هذه السمات أو تُقلّل إلى أدنى حد ممكن. وأهم هذه المؤشرات كما يلي:

٣-١. الجوع والفقر

في لغة القرآن، يشير مفهوم «الجوع» إلى الفقر المادي والبؤس، وقد أكدت العديد من الآيات المكية على ضرورة القضاء على هذه الظاهرة باعتبارها سمة غير مرغوب فيها للمجتمع الإسلامي. إن القضاء على الفقر هو الأساس الأول والركيزة التي أولى له القرآن اهتماماً كاستراتيجية توحيدية لتحقيق مجتمع عادل. إن المجتمع السياسي الذي كان من المقرر أن يؤسسه النبي ﷺ بمساعدة المسلمين في يثرب، أولى صفاته أنه يجب أن يكون خالياً من الفقر والجوع. وعلى حد تعبير محمد رضا حكيمي: «المجتمع والحكومة المطموح إليهما في الإسلام لا مكان فيهما للفقر، وبناءً على الآيات القرآنية والأحاديث الواضحة والصريحة والمعتبرة، فإن أي حكم لم يُوصّل المجتمع والأسر إلى وضع خالٍ من الفقر، لا يُعتبر إسلامياً، وإذا كانوا قد خلقوا قيمة، ففي حين أن هذه القيم (إذا كانت قيماً) تحتفظ بأهميتها، إلا أنها لا تُعتبر أبدًا القيمة الرئيسية ومن الدرجة الأولى» (حكيمي، ١٣٩٢ش، صص ٤١-٤٢).

في سورة قريش، التي تُعد من السور المكية، تُصوَّر جزيرة العرب وحالة مكة قبل الإسلام كمجتمع يعاني من الفقر المدقع والجوع الشديد. لكن بعد نزول الوحي وتوافد الناس من الأراضي الأخرى، أصبحت عامرةً، وأصبح أهلها في مأمنٍ من الجوع والفقر. قبل الإسلام، كانت معيشة قريش تعتمد على رحلات التجارة في الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام، حيث كانوا يسعون من خلال هذه الرحلات إلى التخفيف قليلاً من وطأة الجوع. ولكن عندما بعث الله النبي

http://jgq.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

الأكرمﷺ برسالته، استغنوا عن هذه الرحلات، وجلب لهم الإسلام الرخاء والأمن، لأن الناس كانوا يأتون أفواجًا إلى مكة لأداء مناسك الحج (القمي، ١٤٠٤هـ، ج. ٢، ص ٤٤٤). ولهذا جاء الخطاب إليهم: «فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ» (قريش، ٣-٤). وقد جاء لفظ «جوع» في الآية بصيغة النكرة، للدلالة على أنهم كانوا يعيشون في جوعٍ شديد وفقرٍ مدقع (الطبرسي، ١٤١٢هـ، ج ٤، ص ٥٤٣).

كذلك، في الآيات (١٤-١٦) من سورة البلد، يُظهر الله أن الفقر والعوز لا يليقان بالمجتمع الإيماني. ويذم بشدة أصحاب الثروة والملاءة المالية الذين لا يُنقذون في أوقات الشدة والقحط يتيمًا من أقاربهم أو مسكينًا أصبح من شدة الفقر «ذا متربة» أي لاصقاً بالتراب، من الفقر والبؤس (الطباطبائي، ١٣٩٤هـ، ج٢٠، ص ٢٩٣). في العديد من الآيات المكية الأخرى أيضًا، يحثّ المؤمنين ويُرغّبهم في إكرام الأيتام وإطعام المساكين (الفجر، ١٧-١٨؛ المدثر، ٤٤؛ الماعون، ٣؛ الحاقة، ٣٤؛ الضحى، ٩-١٠).

إذن، في الآيات التي نزلت قبل الهجرة، الملامح التي يرسمها الله تعالى للمجتمع المثالي والمطلوب هي مجتمع لا يكون فيه فقر ولا جوع ولا بؤس، ويتمتع فيه جميع الناس بالحد الأدنى من ضروريات الحياة. لهذا السبب، شرّع في السور المدنية أحكامًا لتحقيق مثل هذا المجتمع، وأوجب على المسلمين الالتزام بها كقانون إلهي. على سبيل المثال، في سورة الحج المباركة، وهي من السور المدنية، يأمر بأن يكون برنامج الإطعام وتوفير الغذاء للجياع والذين لا يحصلون على الغذاء بشكل جيد موضع اهتمام الحجاج، وأن يُطعم من لحوم الأضاحي أولئك الذين يعانون من الفقر والبؤس: «وَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ» (الحج، ٢٨). وفي موضع آخر من السورة نفسها يقول: «فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ» (الحج، ٣٦). كما يقول في الآية ٦٠ من سورة التوبة التي نزلت في المدينة: «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

اللّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ»، حيث إن جزءًا من الممتلكات والأنعام والأموال وأرباح التجارة كصدقة وزكاة هو حق للفقراء والمساكين، وعلى الدولة الإسلامية أن تأخذها وتوصلها إلى الفقراء حتى يتخلصوا من الفقر.

٣-٢. التكاثر

من المفاهيم الأخرى التي استُخدمت بشكل متكرر في الآيات المكية من القرآن، والتي يمكن من خلالها بيان سمة المجتمع العادل، هو «التكاثر» وما يرادفه مثل «جمع المال». وهو يعني الطلب المفرط والجامح للمال والتباهي والتفاخر على الآخرين بكثرته (الراغب الأصفهاني، ١٤١٢هـ، ص ٧٠٣). الإنسان بما هو إنسان، يميل بطبعه إلى كثرة المال والثروات الطائلة، ولا يمكن ألا يكون لديه ميل نحو ممتلكات الدنيا كالأموال والعقارات والبساتين والأنعام، لكن الإسلام يُوجّه هذا بحيث لا يُستغل في مسارات شيطانية تؤدي إلى خلق الفقر، بل يتم استخدامه لتحقيق العدالة. إن الأفراد الذين يتباهون بثرواتهم من خلال «حبس رؤوس الأموال»، ويجعلون أرقام أموالهم العالية موضع تفاخر ومباهاة، يمثلون عقبة كبيرة أمام تحقيق العدالة الاجتماعية. الثروة لا ينبغي أن تبقى مجمدة في المجتمع، بل يجب أن تكون متدفقة، وتسهم في إنعاش الإنتاج والتجارة والخدمات. إن الثروة يجب أن تكون كدمٍ يجري في جسمٍ حي؛ فإذا ركد، فإنه يُؤدّي إلى السكتة، أما إذا جرى في الكائن الحي بانسيابية ودون عوائق، فإنه يُؤدّي إلى النشاط والحيوية. يجب أيضًا ألا تتكدّس الأموال في أيدي بعض الأفراد أو في الحسابات والعقارات والممتلكات الخاصة بأقلية من المجتمع، ولا تُستخدم في الإنتاج؛ فإنّ هذا الوضع يُؤدّي إلى خلل في النظام الاقتصادي للمجتمع، ويُؤدّي أيضًا إلى صراع طبقي دموي لإزالة هذا الوضع غير المرغوب فيه.

لذلك، تُدان مثل هذه الحالة في الآيات المكية للقرآن الكريم بوصفها سمة غير

http://jgq.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

مقبولة للمجتمع الإيماني. وفي ذم التكاثر وأهله، تأتي الآيات في سورة المدثر بلهجة شديدة ومُوبّخة، حيث يقول الله تعالى: «ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا * وَبَنِينَ شُهُودًا * وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا * ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ» (المدثر، ١١-١٥).

على الرغم من أن شأن نزول هذه الآيات كان خاصًّا بوليد بن المغيرة، الذي كان يمتلك ثروةً كبيرةً تصل إلى آلاف الآلاف من الدراهم، وكان يمتلك بساتين متعددة في مكة والطائف، إلا أنّ معاني القرآن الكريم لا تقتصر على أسباب النزول وحدها. فهذه الآيات تشمل كلّ الأغنياء وذوي الثروة الذين يتفاخرون بكثرة أموالهم ويتعنتون في مواجهة آيات الله. يقول الله تعالى في الآية ١١ من سورة المزمل: «وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا». كما أنّ الآيات الأولى من سورة التكاثر نزلت في الذين كانوا يفتخرون بما يملكون ويستهينون بالفقراء، إلى حدّ أنهم كانوا يذهبون إلى المقابر ليعدّوا أمواتهم ويتباهوا بكثرة أفراد قبائلهم. (الفيض الكاشاني، ١٤١٥هـ، ج٥، ص ٣٦٨)، غير أن هذا تفسير محدود للآية الشريفة؛ حيث إنها بصدد بيان قاعدة عامة تتعلق بالأفراد الذين يطلبون المال بحرص وجشع، فيجمعون أموالاً طائلة بطرق غير مشروعة، ويكدّسونها في حساباتهم من دون استخدامها في المسارات الصحيحة، فيخسرون الحياة الدنيا التي تُفترض أن تكون رأس مال للآخرة، وينتهون في النهاية للهلاك، ويُسألون عن أموالهم يوم القيامة (الحويزي، ١٤١٥هـ، ج٥، ص ٦٦٢).

كلمة «جمع المال» أيضًا تُعتبر من الكلمات القريبة في معناها إلى «التكاثر»، والتي قد تلقت المذمة بنفس الشدة. إن النظام المالي للمجتمع المثالي، كما تُصوره الآيات المكية من القرآن، يقوم على مبدأ تفريق الثروات والممتلكات وتوزيعها بين جميع أفراد المجتمع، وليس على احتكارها في أيدي قلة من الأغنياء بينما تحرم الأغلبية من فوائدها ومنافعها. وتشير آيات سورة الهمزة، وهي من السور المكية،

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

إلى هذا المفهوم: «الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ؛ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ؛ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ» (الهمزة، ٢-٤). وفي سورة المعارج، وهي أيضًا من السور المكية في القرآن الكريم، يقول عن أصحاب الثروات الذين يجمعون أموالهم ويدخرونها: «كَلَّا إِنَّهَا لَظَى؛ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى؛ وَجَمَعَ فَأَوْعَى» (المعارج، ١٥-١٨). في هذه الآيات، يُذم أصحاب الثروات الضخمة الذين يعتبرون أنفسهم فوق الآخرين وينظرون بازدراء إلى الطبقات الفقيرة (القمي، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص ٤٤١)، ولا يُوظفون أموالهم وثرواتهم في خدمة الإنتاج ومحو البطالة وتحقيق رفاهية المجتمع. إن مثل هذا المجتمع، من وجهة نظر القرآن، لن يكون له أي صلة بالعدالة الاجتماعية، ويبتعد بمسافات شاسعة عن النظام الاقتصادي العادل الذي يهدف إليه الإسلام. فالصورة المستقبلية التي يقدّمها القرآن في بداية نزوله وقبل هجرة المسلمين، هي مجتمع لا يكون فيه جمع المال والتكاثر وتكدس رأس المال راكدًا. ولذلك، في سورة التوبة التي نزلت في المدينة بعد الهجرة، حرّم الاكتناز وتكديس الثروات، وحذّر الأشخاص الذين يكتنزون الثروات ويمنعون تداولها السليم في المجتمع، ويقول: «وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ. يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ» (التوبة، ٣٤-٣٥).

وفقًا لحديث مروي في كتاب الأمالي للشيخ الطوسي، عندما نزلت هذه الآية، قال النبي ﷺ: «مَالٌ تُؤَدَّى زَكَاتُهُ فَلَيْسَ بِكَنْزٍ وَإِنْ كَانَ تَحْتَ سَبْعِ أَرَضِينَ، وَكُلُّ مَالٍ لَا تُؤَدَّى زَكَاتُهُ فَهُوَ كَنْزٌ وَإِنْ كَانَ فَوْقَ الْأَرْضِ» (الطوسي، ١٤١٤هـ، ص٥١٩). بناءً على ذلك، فإن كل من يتجه نحو اكتناز الثروات ولا يؤدي حقوقها الواجبة، سواءً كانت الخمس أو الزكاة أو النفقات، أو يرى حاجة الناس إلى المزيد من الإنفاق ولم يفعل، فإنه مشمول بهذه الآية، وقد بشّر الله هؤلاء بعذابٍ أليم. ولذلك، شرّعت الآيات المدنية الأحكام المالية، مثل وجوب الزكاة (التوبة، ١٠٣)

http://jgq.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

والخمس (الأنفال، ٤١)، وبدأت بالتدرج في بيان تفاصيل هذه الأحكام للمسلمين.[١] ومن خلال هذه الموارد المالية العظيمة، فإن الدولة الإسلامية مُلزَمة بإعادة توزيع الثروات في المجتمع وتسهيل مسار تحقيق العدالة الاجتماعية.

٣-٣. منع الماعون

مفهومٌ آخرُ تُرسم من خلاله ملامح العدالة الاجتماعية في آيات القرآن المكية هو لفظة «الماعون». هذه الكلمة في اللغة العربية مشتقة من الجذر «معن»، وتُطلق على كل عطيّة أو منفعة (صاحب بن عباد، ١٤١٤هـ، ج٢، ص ٧١)، أو كل شيءٍ يكون في حركة وتداول (القرشي، ١٤١٢هـ، ج٦، ص ٢٦٣). وقد استُخدمت هذه اللفظة للإشارة إلى أمثلة مثل الماء، أدوات وأثاث المنزل، القرض، الخمس، الزكاة، والصدقات، مما يتوافق مع كِلَيْ المعنيَين للكلمة. (الجوهري، ١٤١٠هـ، ج٦، ص ٢٢٠٥). وفي الأحاديث المروية أيضًا، يُعدّ المال الذي يُقرض للآخرين، أو أدوات المنزل التي تُعار، أو أي شيءٍ يحتاجه الناس، وكل عملٍ معروف يُنجَز، من مصاديق «الماعون» (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج٣، صص ٤٩٨-٤٩٩). وبناءً على هذه المعاني، قال العلامة الطباطبائي إن «الماعون» يُطلق على كل ما يساعد الآخرين في تلبية احتياجات حياتهم. (الطباطبائي، ١٣٩٤هـ، ج٢٠، ص ٣٦٨).

المضمون العام لسورة الماعون هو أن بعض الأفراد يُصلّون ظاهرًا ويُؤدّون المناسك والعبادات، لكنهم في الباطن كالمنافقين. هم في الواقع وفي مقام العمل لا يُؤمنون بيوم القيامة؛ وذلك أنهم لا يُفكّرون في مصير الأيتام ويطردونهم؛ ولا يهتمّون بإطعام البؤساء والمحرومين والمُعوّزين الذين ليسوا عاجزين ظاهريًا، ولكن النظام الاجتماعي الظالم جعلهم عاجزين؛ كما أنهم يمنعون الأدوات والوسائل

١. تشريع الزكاة ورد في الآيات المكية، ولكن تفاصيله تم بيانها في السنة الثانية للهجرة، عندما تأسست الدولة الإسلامية في المدينة، وذلك في الآيات المدنية. (انظر: سليمي وشكراني، ١٣٩٩)

http://jgq.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

الضرورية للحياة التي ينبغي أن تكون في متناول الجميع ولا تُحتكر لصالح الأغنياء فقط، بل يجب أن تُستخدم لصالح عموم الناس.

٣-٤. التطفيف

من السمات السلبية الأخرى للعدالة الاجتماعية هو «التطفيف». وهو يعني البخس في البيع والشراء، وكل من يُقصّر في أداء واجباته والخدمات التي يُقدّمها للآخرين، ينطبق عليه هذا المفهوم. وفي سورة المطففين، وهي من السور المكية، يُحذّر الله تعالى المُطفّفين الذين يوفّون الكيل والميزان لأنفسهم، ولكنهم يُنقصون المكيال أو الوزن للآخرين ويُلحقون بهم الخسارة (المطففين، ١-٤).

مضمون هذه الآيات هو أن هؤلاء الأشخاص يتوخّون أقصى درجات الدقة والالتزام فيما يتعلق بحقوقهم، ويحرصون على استيفاء حقهم بالكامل؛ لكنهم لا يُراعون نفس الالتزام مع الآخرين، مما يؤدي إلى فساد المجتمع البشري الذي يقوم على التوازن بين الحقوق المتبادلة (الطباطبائي، ١٣٩٤ هـ، ج٢٠، ص ٢٣٠). في سورة هود المباركة التي نزلت في السنوات الأخيرة من حضور النبيﷺ في مكة، تحكي قصة النبي شعيب لقومه إذ قال لهم: «وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ» (هود، ٨٤).

بناءً على ذلك، في المجتمع الذي لا يُراعي أفراده حقوق بعضهم البعض في مقام الكيل والوزن أو بشكل عام في مقام أداء مسؤولياتهم تجاه الآخرين، لن تتحقق العدالة بمعناها الحقيقي، أي إيصال الحقوق إلى أصحابها. المجتمع الإيماني الذي يسعى النبي والمسلمون إلى تأسيسه بعد الهجرة إلى يثرب، يجب أن يكون خاليا من التطفيف والبخس، والذي يُعدّ جزءًا من الفساد الاقتصادي، ويجب أن تُراعى حقوق الآخرين في هذا المجال.

٣-٥. نفي الربا

http://jgq.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

من المؤشرات الهامة الأخرى للمجتمع القائم على العدالة هي نفي المعاملات الاقتصادية الربوية. فمن الفوارق الأساسية بين الاقتصاد الإسلامي والأنظمة الأخرى تحريم الربا، وقد دلت الآيات التي تحرّم الربا في مواضع متعددة على هذا الأمر. فيما يتعلق بحكم تحريم الربا في القرآن، هناك رأيان حول كونه دفعيًا أو تدريجيًا (موسويان، ١٣٨٠). ومع ذلك، بغض النظر عن هذا الاختلاف، من المسلم به أن تشريع حرمة الربا قد بدأ في السنوات الأولى من نزول القرآن وفي الفترة التي سبقت الهجرة. إنّ أول آية نزلت على النبي في هذا الشأن هي الآية ٣٩ من سورة الروم التي لا خلاف بين المفسرين في كونها مكية. يقول الله تعالى في هذه الآية: «وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ».

على الرغم من أن بعض المفسرين احتملوا أن الربا في هذه الآية من نوع الربا الحلال (الهدية والعطاء بدون قصد القربة)، ولهذا لم يعتبروا أن الآية دالة على التحريم (الطبرسي، ١٤١٢ هـ، ج٣، ص ٢٦٨)، إلا أن البعض الآخر مثل العلامة الطباطبائي في تفسير الميزان يرون أن الربا المقصود في هذه الآية هو الربا الحرام (الطباطبائي، ١٣٩٤ هـ، ج١٦، ص ١٨٥). بناءً على ذلك، تُعدّ هذه الآية أول تحذير نزل من الله بشأن حرمة الربا والابتعاد عنه. بعد هجرة النبي إلى المدينة وفي الفترة التي اشتد فيها انتشار الربا بين المسلمين، نزلت آيات عديدة أخرى في سور آل عمران والنساء والبقرة (التي هي من السور المدنية) تؤكد حرمة الربا بشكل قطعي؛ بل وحتى إن الله تعالى في الآية ٢٧٨ من سورة البقرة، اعتبره مصداقًا للحرب مع الله ورسوله ﷺ. وعليه، فإنّ الله سبحانه وتعالى، ومنذ بداية البعثة، هيأ الأرضية لمحاربة ظاهرة الربا المشؤومة التي كانت منتشرة في شبه الجزيرة العربية، بما يتناسب مع ظروف ومتطلبات المجتمع الإسلامي، ومن خلال إرسال آيات مختلفة، كما أكّد على حرمتها من خلال إرسال آيات صريحة وقاطعة في السنوات الأخيرة من حياة

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

النبي.

ما يُستفاد من هذه الآيات هو أن الربا من الآفات الخطيرة التي تُصيب المجتمع البشري، حيث تُبعد الناس عن القيم الأخلاقية كالإيثار والتعاون والتعاطف، وتدفعهم نحو الجشع والطمع. بالإضافة إلى ذلك، فإنه من خلال الظلم للطبقة المستضعفة والمحتاجة في المجتمع، يُؤدّي إلى ظهور تفاوت طبقي فاحش في المجتمع (الطباطبائي، ١٣٩٤هـ، ج٢، ص ٤١١).

بناءً على ذلك، فإن الأفق الذي يرسمه القرآن الكريم للنبيﷺ والمسلمين للمجتمع العادل، هو مجتمع خالٍ من الربا وبعيد عن المعاملات الربوية، حيث لا يستغلّ فيه الأثرياء، بفضل رؤوس أموالهم الضخمة، أموال المحتاجين القليلة في سبيل التكاثر واكتناز الثروة؛ بل يستخدمون ثروتهم في مسار تنشيط الاقتصاد وإنعاش الصناعة والتجارة، وبدلاً من الاهتمام بالأرباح الربوية الطائلة، يُمهّدون الطريق لرفاهية المجتمع والقضاء على الفقر والتفاوت الطبقي. في مثل هذا المجتمع، يجب على الأثرياء الذين لديهم أموال فائضة عن حاجتهم، أن يهتموا بالمحرومين ويُؤدّوا حقوقهم بدلًا من الانخراط في الربا. لذا، فقد ورد الربا في القرآن الكريم في مقابل الإنفاق والصدقات؛ فحيثما وُجد الربا لا يكون هناك زيادة ولا بركة، وحيثما وُجد الإنفاق والصدقات تكون هناك زيادة وبركة ووفرة. في الآيات المكية من القرآن، من أجل إقامة علاقات عادلة في المجتمع، تم تخصيص «حق معلوم» وسهم مُحدّد للمحرومين. يقول الله تعالى في سورة المعارج في صفات المُصلّين الحقيقيين: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (المعارج، ٢٤-٢٥). وفي سورة الذاريات أيضًا، ورد التعبير نفسه عن المتّقين. (الذاريات، ١٩). في هذه الآية الكريمة، المُتّقون هم أولئك الذين بالإضافة إلى قيامهم بالليل واستغفارهم في الأسحار، يهتمون بالفقراء والمحتاجين ويخصصون دائمًا جزءًا من أموالهم للطبقة الضعيفة.

في سورة الإسراء يقول الله تعالى: «وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ

http://jgq.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا» (الإسراء، ٢٦). وقد تكررت نفس العبارة في الآية ٣٨ من سورة الروم المباركة. وبحسب المفسرين، نزلت هذه الآيات قبل فرض الزكاة والخمس، و«الحق المعلوم» الذي ورد في بعض الروايات بوصفه «زكاة باطنة» ينفقه المؤمنون على أصحابه، هو سهم غير الزكاة الظاهرة والخمس (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج٣، ص ٥٠٠، حديث ١٣). وعندما سُئل الإمام الصادق عليه السلام عن الحق المعلوم، أهو سوى الزكاة؟، قال: «والرجل يؤتيه الله الثروة من المال فيخرج منه الألف والألفين والثلاثة الآلاف والأقل والأكثر فيصل به رحمه ويحمل به الكل عن قومه» (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج٣، صص ٤٩٨-٥٠٠).

وقد قال أمير المؤمنين علي عليه السلام في أهمية حقوق الطبقات المحرومة: «إنّ الله سبحانه فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء، فما جاع فقير إلا بما متّع به غني، والله تعالى سائلهم عن ذلك» (الشريف الرضي، ١٤١٤هـ، ص ٥٣٣، حكمة ٣٢٨).

وخلاصة الكلام أن نفي الربا يُعدّ من مؤشرات المجتمع الذي يسعى إلى تحقيق العدالة في أبعادها الاقتصادية، وفي المقابل، الاهتمام بحقوق المحرومين والمحتاجين الذي وضعه القرآن الكريم كمسؤولية اجتماعية للأثرياء، لأن العدالة مرتبطة بمفهوم «الحق»، وكلما ضاع حق، اهتز الركن الأساسي للعدالة.

خلاصة البحث والنتائج

ترسم الآيات المكيّة من القرآن الكريم ملامح المجتمع السياسي العادل الذي كان النبي صلى الله عليه وآله مُكلّفًا بتأسيسه بمساعدة المسلمين. وقد تم التأكيد في هذه الآيات على الجوانب السلبية للعدالة الاجتماعية، واعتُبر من الواجب على المسلمين الالتزام بهذه المبادئ والأسس عند إقامة الدولة الإسلامية المرجوة. المبدأ الأساسي لتحقيق العدالة الاجتماعية هو ضمان حصول جميع أفراد المجتمع على الحد الأدنى من مستلزمات الحياة، بحيث يتمكنون من تلبية احتياجاتهم الأولية. فالمجتمع الذي يعاني فيه عدد كبير من الناس من الجوع والفقر لا يُعتبر من منظور القرآن مجتمعًا قائمًا

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

على العدالة. كما أن التكاثر وتكديس الثروات يتنافى مع مبدأ العدالة، ويعد تجميد الأموال واحتكارها عائقًا كبيرًا أمام تحقيقها. لذلك، جعل الله تعالى في آيات القرآن المكية «حقًا معلومًا» وسهمًا محددًا من أموال الأغنياء لصالح المحتاجين والفقراء وأبناء السبيل، وأمر المسلمين بتكريم الأيتام وإطعام المساكين. وفيما بعد، شرّع في الآيات المدنية أحكامًا مالية كالزكاة والخُمس للحدّ من الاختلافات الطبقية وعدم المساواة الاقتصادية العميقة في المجتمع. إضافةً إلى ذلك، ذمّ القرآن سيطرة الأغنياء الاحتكارية على «الماعون» - وهي الأدوات والإمكانيات التي يحتاجها الناس لتلبية احتياجاتهم اليومية. كما منع التطفيف والبخس في تقديم السلع والخدمات، واعتبره انتهاكًا لحقوق الآخرين ومخالفًا لمبدأ العدالة الاجتماعية. وأدان الاقتصاد الربوي واعتبره ظلمًا للناس ومناقضًا للعدالة، وأصدر حكمًا قاطعًا بتحريمه. استنادًا إلى هذه المفاهيم القرآنية، يمكن الاستنتاج أن العدالة الاجتماعية التي تم تصويرها في الآيات المكية تعتمد على نفي الفقر ونفي التكاثر ونفي الاحتكار ونفي التطفيف، ونفي الربا. وتؤكد على إعادة توزيع الثروات من خلال الواجبات المالية مثل الحق المعلوم، والزكاة، والخمس. وبالتالي، يجب على الدولة الإسلامية أن تتبنى القوانين والهياكل والسياسات الملائمة لتحقيق هذا المجتمع العادل.

http://jgq.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

فهرس المصادر

* القرآن الكريم

** نهج البلاغة

بهشتي، علي رضا. (١٣٨٣). جستارهايي در انديشه سياسي معاصر غرب. طهران: مركز أبحاث وتنمية العلوم الإنسانية.

الجوهرى، إسماعيل بن حماد. (١٤١٠ق). الصحاح (ج٦). بيروت: دار العلم للملايين.

حكيمي، محمد ضا. (١٣٩٢). منهاي فقر. طهران: الحياة.

الحويزي، عبدعلي بن جمعه. (١٤١٥ق). تفسير نورالثقلين (ج٥). قم: إسماعيليان.

خاندوزي، إحسان. (١٣٩٠). مدينه عادله؛ مقدمه اي بر نظريه عدالت اقتصادي در قرآن. طهران: جامعة الإمام الصادق عليه السلام.

خدوري، مجيد. (١٣٩٤). برداشت مسلمانان از عدالت (المترجمان: مصطفى يونسي وصمد ظهيري). قم: جامعة مفيد.

الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد. (١٤١٢ق). مفردات الفاظ القرآن. بيروت: دار القلم ـ دار الشامية.

سليمي، هادي؛ شكراني، رضا. (١٣٩٩). بررسي سير تاريخي تشريع آيات زكات در قرآن كريم. مجلة مطالعات تفسيري، ١١ (٤١)، صص. ١٦٥ ـ ١٨٤.

سيد باقري، سيد كاظم. (١٣٩٧). عدالت سياسي در قرآن كريم. طهران: المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية

السيوطي، جلال الدين. (١٣٩٤ق). الإتقان في علوم القرآن. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

http://jgq.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

شقاقي، مريم. (١٣٩١). علل وپيامدهاي انحراف از عدالت اجتماعي از ديدگاه قرآن. رسالة الماجستير. جامعة قم.

صاحب بن عباد، إسماعيل بن عباد. (١٤١٤ق). المحيط في اللغه (ج٢). بيروت: عالم الكتاب.

صادقي، حسن (١٤٠٠). مباني عدالت اجتماعي در قرآن. قم: جامعة الزهراءﷺ.

صادقيان، ناصر. (١٤٠٠). تحليل گفتمان عدالت در قرآن. طهران: كاشف علم.

الطباطبائي، محمد حسين. (١٣٩٤ق). الميزان في تفسير القرآن (ج٢، ١٢، ١٦ و٢٠). بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

الطبرسي، فضل بن حسن. (١٤١٢ق). جوامع الجامع (ج٣ و٤). طهران: جامعة طهران ومركز إدارة الحوزة العلمية بقم.

الطوسي، محمد بن حسن. (١٤١٤ق). الأمالي. قم: دار الثقافه.

غفوري بور، محسن. (١٣٩٩). بررسي قرآني وروايي عدالت اجتماعي وتأثير آن بر امنيت جامعه اسلامي. أطروحة الدكتوراه. جامعة آزاد الإسلامية، فرع يزد.

الفيض الكاشاني، محسن. (١٤١٥ق). تفسير الصافي (ج٥). طهران: مكتبة الصدر.

القرشي، سيد علي أكبر. (١٤١٢ق). قاموس قرآن (ج٦). طهران: دار الكتب الإسلامية.

القمي، علي بن إبراهيم. (١٤٠٤ق). تفسير القمي (ج٢). قم: دار الكتاب.

الكليني، محمد بن يعقوب. (١٤٠٧ق). الكافي (الطبعة الرابعة؛ ج٣). طهران: المطبعة الإسلامية.

معرفت، محمد هادي. (١٤١٥ق). التمهيد في علوم القرآن (ج١). قم: مؤسسة النشر الإسلامي.

ملاشفيعي، بتول. (١٣٩٣). رابطه آزادي وعدالت اجتماعي از نظر مفسّران فريقين.

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

رسالة الماجستير، جامعة علوم ومعارف القرآن الكريم.
موسويان، سيد عباس. (١٣٨٠). ثمرات فقهي ـ اقتصادي دفعي يا تدريجي بودن تحريم ربا در قرآن. فصلية اقتصاد إسلامي، ١(١)، صص ٨٧ ـ ١٠٩
ميرمحمدي زرندي، أبو الفضل. (١٣٧٥). تاريخ وعلوم قرآن (الطبعة الرابعة). قم: مكتب النشر الإسلامي.

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

References

* The Holy Quran.

Beheshti, A. (2004). *Justār-hāyī dar andīshih-yi siyāsī-yi muʿāṣir-i gharb*. Tehran: Institute for Humanities Research and Development. [In Persian]

Campbell, T. (1988). *Justice, Issues in Political Theory*. London: Macmillan.

Fayḍ Kāshānī, M. (1996). *Tafsīr al-ṣāfī*. (Vol. 5). Tehran: Maktabat al-Ṣadr. [In Arabic]

George, V. & Wilding, P. (1976). *Ideology and Social Policy*. Routledge.

Ghafouripour, M. (2020). *Barrisī-yi Qurʾānī va rivāyī-yi ʿidālat-i ijtimāʿī va taʾthīr-i ān bar amniyat-i jāmiʿih-yi Islāmī*. PhD diss., Islamic Azad University, Yazd Branch. [In Persian]

Hakimi, M. R. (2013). *Minhāyi faqr*. Tehran: al-Hayat. [In Persian]

Ḥuwayzī, ʿA. (1994). *Tafsīr nūr al-thaqalayn*. (Vol. 5). Qom: Esmaeilian. [In Arabic]

Khadouri, M. (2015). *Bardāsht-i Musalmānān az ʿidālat*. (M. Younesi and S. Zahiri, trans.). Qom: Mofid University. [In Persian]

Khandoozi, E. (2011). *Madīnih-yi ʿādilih: muqaddamih-ʾī bar naẓariyyih-yi ʿidālat-i iqtiṣādī dar Qurʾān*. Tehran: Imam Sadiq University. [In Persian]

Kulaynī, M. (1986). *Al-Kāfī*. (Vol. 3, 4th ed.). Tehran: al-Maṭbaʿat al-Islāmiyya. [In Arabic]

Marefat, M. H. (1994). *Al-Tamhīd fī ʿulūm al-Qurʾān*. (Vol. 1). Qom: Islamic Publishing Institute. [In Arabic]

Mirmohammadi Zarandi, A. (1996). *Tārīkh va ʿulūm-i Qurʾān*. (4th ed.). Qom: Islamic Publishing Office. [In Persian]

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

Molla-Shafiee, B. (2014). *Rābiṭih-yi āzādī va ʿidālat-i ijtimāʿī az naẓar-i mufassirān-i farīqayn*. MA diss., University of Quranic Sciences and Studies. [In In Persian]

Mousavian, S. A. (2001). Thamarāt-i fiqhī-iqtiṣādī-yi dafʿī yā tadrījī būdan-i taḥrīm-i ribā dar Qurʾān. *Iqtiṣād-i Islāmī* 1(1), pp. 87-109. [In Persian]

Nahj al-Balagha.

Qummī, ʿA. (1983). *Tafsīr al-Qummī*. (Vol. 2). Qom: Dār al-Kitāb. [In Arabic]

Qurashī, S. A. (1991). *Qāmūs Qurʾān*. (Vol. 6). Tehran: Dār al-Kutub al-Islāmiyya. [In Arabic]

Rāghib al-Iṣfahānī, Ḥ. (1991). *Mufradāt alfāẓ al-Qurʾān*. Beirut: Dār al-Qalam, Dār al-Shāmiyya. [In Persian]

Rawls, J. (2000). *A Theory of Justice*. Oxford University Press.

Sadeghi, H. (2021). *Mabānī-yi ʿidālat-i ijtimāʿī dar Qurʾān*. Qom: Jamiʿat al-Zahra Publications. [In Persian]

Sadeghian, N. (2021). *Taḥlīl-i guftimān-i ʿidālat dar Qurʾān*. Tehran: Kashef Elm. [In Persian]

Ṣāḥib b. ʿAbbād, I. (1993). *Al-Muḥīṭ fī al-lugha*. (Vol. 2). Beirut: ʿĀlam al-Kitāb. [In Arabic]

Salimi, H., Shokrani, R. (2020). Barresī-yi sayr-i tārīkhī-yi tashrīʿ-i āyāt-i zakat dar Qurʾān-i karīm. *Muṭāliʿāt-i tafsīrī* 11(41), pp. 165-184. [In Persian]

Seyedbagheri, S. K. (2018). *ʿIdālat-i siyāsī dar Qurʾān-i karīm*. Tehran: Islamic Sciences and Culture Academy. [In Persian]

Shaghaghi, M. (2012). *ʿIlal va payāmad-hāyi inḥirāf az ʿidālat-i ijtimāʿī az dīdgāh-i Qurʾān*. MA diss., University of Qom. [In Persian]

Suyūṭī, J. (1974). *Al-Itqān fī ʿulūm al-Qurʾān*. Cairo: al-Hayʾat al-Miṣriyyat al-ʿĀmma li-l-Kitāb. [In Persian]

Archive of SID.ir

Archive of SID.ir

Ṭabarsī, F. (1991). *Jawāmiᶜ al-jāmiᶜ*. (Vols. 3, 4). Tehran: University of Tehran and Seminary of Qom. [In Arabic]

Ṭabāṭabāʾī, M. H. (1974). *Al-Mīzān fī tafsīr al-Qurʾān*. (Vols. 2, 12, 16, 20). Beirut: Al-Aᶜlamī Publishing Institute. [In Arabic]

Ṭūsī, M. (1993). *Al-Amālī*. Qom: Dār al-Thiqāfa. [In Arabic]

Walzer, M. (1983). *Spheres Justice: a defense of pluralism and equality*. New York: Basic Books.

http://jgq.isca.ac.ir
Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy

Archive of SID.ir